انتشار الإسلام
في بلاد الغال «فرنسا» وجزر البحر المتوسط

* أولا: في بلاد الغال:

يقصد ببلاد الغال فرنسا، وقد تطلع الولاة الأمويون بعد أن أتم أحد قادتهم الأول وهو عبد العزيز بن موسى بن نصير ٩٥-٩٧هـ/ ٧١٣-٧١٦م فتْحَ الأندلس - تطلعوا إلى مدّ سلطانهم على ولاية سبتماية - الريفييرا الفرنسية حاليا - والتي كانت تتكون من سبع وحدات إدارية، وعاصمتها أربونة NARBONNE، فقد كانت سبتماية من أملاك القوط الغربيين الذين أخضعهم العرب في شبه الجزيرة إسبانيا، وكان من الطبيعي أن يتابع هؤلاء القادة المسلمون عملية القضاء الكامل على سلطان أولئك القوط وأحلافهم وممتلكاتهم حتى ولو كان ذلك خارج إسبانيا ذاتها، وإن كان قد غاب عن أولئك القادة المسلمين أن بعض فلول الإسبان في شبه الجزيرة كانت قد اتجهت إلى الشمال الغربي منها لتتحصن في مناطق ليون وجيلقيا استعداداً للانقضاض على الفاتحين المسلمين عندما يحين الوقت المناسب لذلك. وكانت هذه الأخيرة واحدة من الأخطاء التي وقع فيها هؤلاء القادة المسلمون الفاتحون بإهمالهم متابعة الفارين إلى شمال غربي شبه الجزيرة.

استمرت الحملات المتوجهة إلى إقليم الغال فرنسا عبر فترة امتدت من ٩٨هـ-١٤١هـ/ ٧١٧-٧٥٨م، أي ما يزيد على أربعين سنة، شارك فيها من الولاة الأمويين على الأندلس عدد كبير من القادة بدءاً بالحرّ بن عبد الرحمن الثقفي

٩٨-١٠٠هـ/ ٧١٧-٧١٩م، والسمح بن مالك الخولاني ١٠٠-١٠٢هـ/ ٧١٩-٧٢١م وعنبسة بن سحيم الكلبي ١٠٥-١٠٦هـ/ ٧٢٣-٧٢٤م، وعذرة بن عبد الله الفهري ١٠٧هـ/ ٧٢٦م، وعبد الرحمن الغافقي في ولايته الأولى ١٠٢-١٠٥هـ/ ٧٢١-٧٢٣م، ثم في ولايته الثانية ١١٢-١١٤هـ/ ٧٣٠-٧٣٢، وكذلك في عهد عقبة بن الحجاج السلولي ١١٦-١٢٢هـ/ ٧٣٤-٧٤٠م. وبذل المسلمون أقصى الجهد لتثبيت سلطانهم في حوض الرون ولم تسقط أربونة NARBONNE إلا في عام ١٤١هـ/ ٧٥٨م، بعد قيام الإمبراطورية القرطبية، والقرار الذي اتخذه عبد الرحمن الداخل أول خليفة أموي بالأندلس بسحب جيوش المسلمين من غالة مكتفياً بمركزه في الأندلس.

- وكان من الطبيعي لحملات استمرت عبر هذه العقود الأربعة أن تتعرض المساحة التي سيطر عليها المسلمون في بلاد الغال للمدّ والجزر، وأن يقع من بين القادة المسلمين وأجناد الإسلام شهداء في تلك المعارك، وأن يحققوا كذلك انتصارات عديدة، نذكر منها:

- نجاح المسلمين في اتخاذ أربونة في جنوب غربي فرنسا قاعدة للفتوح والمعارك.

- أوغل المسلمون في دوقية أقطانية وحاصروا تولوز.

- سار المسلمون شمالاً في حوض الرون حتى وصلوا أوتان في مملكة برغنديا وفتحوها وعقدوا مع أهلها حلفاً.

- فتح المسلمون مدينة ليون عند ملتقى نهر الرون برافده نهر الساوون.

- وصل المسلمون إلى صانص SENS على بعد ٧٠ كم جنوب باريس.

- دخل المسلمون آرل في حوض الرون، ووصلوا إلى بوردو.

- هُزم المسلمون عام ١١٤هـ/ ١٢-١٣من أكتوبر ٧٣٢م في معركة بلاط الشهداء وانسحبوا إلى أربونة، وكان جيش المسلمين بقيادة عبد الرحمن الغافقي، وجيش بلاد الغال بقيادة شارل مارتل.

* لم تسقط أربونة إلا سنة ١٤١هـ/ ٧٥٨م، بعد قيام الإمارة الأموية القرطبية على يد عبد الرحمن الداخل الذي أمر بسحب المسلمين من غالة.

* * *

* المواقع الحربية

أربونة :

اسم أطلقه العرب على مدينة ناربون NARBOUNE الفرنسية التي تطل على البحر المتوسط في الغرب من مدينة مونبيليه. استولى عليها المسلمون منذ الفتح الأول للأندلس. وتذكر المصادر أن موسى بن نصير بعد أن استولى على الأندلس عام ٩٢هـ/ ٧١٠م، عبر جبال البرانس عن طريق برشلونة واستولى على أربونة، ثم جلا المسلمون عنها نحو عام ١٥٠هـ/ ٧٦٧م، إبان حكم الملك ببين، وهو أبو الإمبراطور شارلمان، وفي عام ١٧٧هـ/ ٧٩٣م بعث هشام بن عبد الرحمن الداخل وزيره عبد الملك بن عبد الواحد واستولى عليها. ويبلغ سكان أربونة في الوقت الحاضر نحو ٣٠٠٠٠ نسمة.